ديوان السليمانيات

(مجموعة شعرية)

من الأجوبة المسكتة المفحمة!

نحو شعر عربي أصيل وهادف وبناء وجاد ومحترم

شعر

أحمد علي سليمان عبد الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

من الأجوبة المسكتة المفحمة!

(هناك أجوبة أرادَ أصحابُها إفحامَ خصومِهم وقد نجحوا في ذلك!)

ديوان: (السليمانيات)

شعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم

(شاعر أهل الصعيد)

جميع الحقوق محفوظة

ابتسامات الأسى الملتهب

(والدٌ كم قسا على ولده وجرّعه الآلامَ والمِحن! والتي كان آخرها أن صفعه على وجهه وبعد صلاة العشاء في المسجد أمام الرفاق. فابتسم الفتى ابتسامة الأسى الممزوج بالصبر والاحتساب والمسامحة والتماس الأعذار! وغادر المجلس مستعبراً حزينا باكياً! فرُحتُ أعبّر عن هذا شعراً ، فقد رثيتُ لحالهما. أما رثائي لحال الابن فلأنه قد صُفع وجهه بدون حق وأمام أصدقاء له وأصحاب! وأما رثائي لحال الأب فلأنه لم يستطع أن يملك نفسه حال غضبه! ألا وإن الإنصاف يقتضي أن يحلم الأب ريثما تواتي فرصة يستطيع عبْرها إيصالَ فكرته لولده بدون اللجوء للضرب مرة واحدة! وهذا سلوكُ أب مع ابنه حال خروجهما من المسجد مهما كانت الأسباب والمبررات ، فكيف إن خرجا من سينما أو مسرح والعياذ بالله؟ فليكن الإفهام باللسان والكلام وليس بالضرب والصفع والإيلام! وما أجمل الابن لا يرد على أبيه أمام الناس ليزيد من تفاقم المشكلة! إنه الأدب الجم الذي عدمناه في زماننا هذا الذي قل خيره وكثر بلاؤه وشره!)

كَـفٌ علـى الوجـه ، هـذا كـل مـا حـدثا ... ولـو رآهـا عـدوٌ جاحـدٌ لرثـى

بـدون حـق ، لـذا أزرتْ بصـاحبها ... لأنـه لـم يكـنْ – بـالأمر - مُكترثـا

جيـلٌ - علـى حقـده والكيـدِ - منغلـقٌ ... كأنـه – عـن دجـى إفلاسـه - بحثـا

رؤوسُـه لفظـتْ - عمـداً - عقيـدتها ... وأقبلـتْ - فـي اللظـى - تستروح الخبَثـا

تـذوب عشـقاً لمَـا الأفـلامُ تسـكُبُهُ ... مـن الضـلالات تُزجـي العُهـرَ والعبثـا

جيـلٌ علـى شـهوة البطـون مُنطـرحٌ ... وكـل فحـل – أمـام الراقصـات - جثـا

مـاذا تريـدون مـن جيـل يُناصـحكم ... ويسـتهين بمـا يمـوجُ فيـه غثـا؟

ألا اسـتجيبوا لمَـا يُحْيـي قلـوبكمُ؟ ... إن الرشـاد – مـن التقـوى – قـد انبعثـا

فـيم التحـرشُ بالشـباب ديدنـه ... تقـوى المليـك وفـي مِحرابهـا لبثـا؟

بضـاعة مـا لهـا سُـوقٌ يُروجُهـا ... إلا التجنـي علـى مـن بـالتقى لهثـا

والابتسـامة تزجـي حِلـمَ مـن صُـفعتْ ... أمامنـا وجنـة منـهُ فمـا نفثـا

أسـىً علـى رقـةٍ مـا كـان أجملهـا ... مـن الأبـوة أردى جَوْرهـا الثلثـا!

يـا قـوم وفـوا بعهـد الله ، والتزمـوا ... لا خيـر فـي عهـدكم إن خِـينَ أو نكِثـا

وكـل حـي لـه مـوتٌ يُراقبُـه ... وسـوف يسـكُن – بعـد الغرفـة – الجَـدَثا

بين الجامع والجامعة

(سُئل أحد أساتذتنا عن الكم الهائل الذي يستظهره من أحاديث الرسول الكريم – صلوات ربي وسلامه عليه – وهذا الاستظهار من الأستاذ يشمل المُتون والأسانيد والشروح ، ثم هو يعزو كل قول لقائله بعد ذلك. ألا إنها عملية جد شاقة. فأجاب الأستاذ: لأنني تعلمتُ في الجامع ، ولم أتعلم في الجامعة ، وليس الذكر كالأنثى. فكان رداً موفقاً قاطعاً مفحماً. وقليلاً ما قرأنا أو سمعنا بمثل هذا الرد المسكت للخصم. إذ يجعله لا يُحري حتى مجرد التعليق عليه ، إلا من باب الثناء على قائله. ولقد عاينا أساتذة في الجامعة يستحقون التقدير والإعجاب والثناء والمدح. كما عاينا آخرين لا يستحقون مجرد الذكر. وإذن فالمسألة ليست كما يتصورها كثيرون ، مسألة علم يُتقيأ في ساحات التنظير وغرف الدراسة فقط. بل هي في حقيقتها إدالة خبرات وتجارب وثقافات وقناعات للدارسين على أيدي من يقومون بالتدريس لهم. إن التعليم أو بالأحرى التدريس علم وذوق وفن وأخلاق وقيم ورسالة ، قبل أن يكون مجرد وظيفة ارتزاقية. وفرقٌ كبير جداً بين المعلمين المربين وبين المرتزقة الموظفين. ولقد أصبحتْ مهنة التدريس في هذا الزمان وفي الغالب الأعم مهنة من لا يمتهن مهنة. بينما كون التدريس رسالةً وتوقيعاً عن رب العالمين وأنبيائه المرسلين فهذا لا يكاد المرتزقة يعلمون عنه شيئاً البته. والجامع الذي أورده أستاذنا في رده هو معقلُ العلم والثقافة لا مجرد صلاة الناس فقط. إن جواب الأستاذ الدكتور الشيخ لا أنساه أبداً. ولذا كتبتُ من باب الثناء على الجواب وصاحبه هذه القصيدة! حكى الإمام ورش المصري عن تجربته في حلقة الإمام نافع في المسجد النبوي ، فقال: "خرجتُ من مصر لأقرأ على نافع ، فلما وصلتُ إلى المدينة صرتُ إلى مسجد نافع ، فإذا هو لا تُطاق القراءة عليه من كثرة الطلاب! وإنما يُقْرِئ ثلاثين ، فجلستُ خلف الحلقة وقُلتُ لإنسان: مَن أكبرُ الناس عند نافع؟ فقال لي: كبير الجعفريين. فقلتُ: فكيف به؟ قال: أنا أجيء معك إلى منزله. وجئنا إلى منزله ، فخرج شيخٌ ، فقُلتُ: أنا من مصر ، جئتُ لأقرأ على نافع فلم أصل إليه ، وأُخبرْتُ أنك من أصدق الناس له ، وأنا أريد أن تكون الوسيلة إليه. فقال: نعم وكرامة. وأخذ طيلسانه ومضى معنا إلى نافع ، وكان لنافع كنيتان أبو رويم وأبو عبد الله ، فبأيهما نودي أجاب ، فقال له الجعفري: هذا وسيلتي إليك جاء من مصر ، ليس معه تجارة ولا جاء لحج ، إنما جاء للقراءة خاصة. فقال: تُرى ما ألقى من أبناء المهاجرين والأنصار؟ فقال صديقه: تحتال له. فقال لي نافع: أيمكنك أن تبيت في المسجد. قلت: نعم. فبتُّ في المسجد ، فلما أن كان الفجر ، جاء نافع فقال: ما فعل الغريب؟ فقلت: ها أنا ، رحمك الله. قال: أنت أولى بالقراءة. قال: وكنتُ مع ذلك حسن الصوت ، مدادًا به. فاستفتحتُ فملأ صوتي مسجد رسول الله – صلى الله عليه وسلم - فقرأتُ ثلاثين آية ، فأشار فسكَتُّ ، فقام إليه شابٌّ من الحلقة ، فقال: يا معلم - أعزك الله - نحن معك ، وهذا رجل غريب ، وإنما رحل للقراءة عليك ، وقد جعلت له عشرًا ، واقتصر على عُشرين. فقال: نعم وكرامة. فقرأتُ عُشرًا. فقام فتى آخر فقال كقول صاحبه ، فقرأتُ عُشرًا وقعدتُ ، حتى لم يبق له أحد ممن له قراءة ، فقال لي: اقرأ. فأقرأني خمسين آية ، فما زلتُ أقرأ عليه خمسين في خمسين حتى قرأتُ عليه ختمات قبل أن أخرج من المدينة. الذهبي: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار. وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: يَا أَبَا ذَرٍّ ، لأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ مِئَةَ رَكْعَةٍ ، وَلأَنْ تَغْدُوَ فَتَعَلَّمَ بَابًا مِنَ الْعِلْمِ ، عُمِلَ بِهِ أَوْ لَمْ يُعْمَلْ ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ أَلْفَ رَكْعَةٍ. أخرجه ابن ماجة ، ضعيف الجامع. وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ الله عَنْه ، عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ -

قَالَ: مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لا يُرِيدُ إلا أَنْ يَتَعَلَّمَ خَيْرًا أَوْ يَعْلَمَهُ ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍّ تَامًّا حِجَّتُهُ. أخرجه الطبرانى وقال الهيثمي: رجاله موثقون كلهم. والحاكم ، وأبو نعيم في الحلية ، وابن عساكر. قال الألباني: حسن صحيح. وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا ، لَمْ يَأْتِ إِلاَّ لِخَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ ، أَوْ يُعَلِّمُهُ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ رَجُلٍ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعِ غَيْرِهِ. أخرجه ابن أبي شَيْبَة و(أحمد) و(ابن ماجة). وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا ، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا ، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، فِيمَنْ عِنْدَهُ وَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ). أخرجه "أحمد ومسلم". وقد كان للصحابة رضوان الله عليهم حلقات للعلم في المسجد النبوي ، فقد ذكر مكحول عن رجل أنه قال: "كنا جلوسًا في حلقة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في مسجد المدينة نتذاكر فضائل القرآن ، فذُكِر الحديثُ في أعجوبة (بسم الله الرحمن الرحيم). ابن عساكر: تاريخ مدينة دمشق. وكان لأبي هريرة رضي الله عنه حلقة في المسجد النبوي يُعلِّم فيها حديث رسول الله ، وكانت هذه الحلقة تعكس سعة حفظ أبي هريرة رضي الله عنه ، كما كانت تجيش بعواطفه الصادقة تجاه النبي ؛ فقد دخل رجل على معاوية رضي الله عنه فقال: "مررت بالمدينة ، فإذا أبو هريرة جالس في المسجد ، حوله حلقة يحدثهم ، فقال: حدثني خليلي أبو القاسم. ثم استعبر ، فبكى. ثم عاد، فقال: حدثني خليلي نبي الله أبو القاسم. ثم استعبر ، فبكى ، ثم قام. الذهبي: سير أعلام النبلاء. وكذلك كان لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حلقة شهيرة في مسجد دمشق ، وصفها لنا أبو إدريس الخولاني ، فقال: "دخلت مسجد دمشق فإذا أنا بفتى براق الثنايا ، طويل الصمت ، وإذا الناس معه ، فإذا اختلفوا في الشيء، أسندوه وصدروا عن رأيه ، فسألت عنه ، فقيل هذا معاذ بن جبل. الإمام الفسوي: المعرفة والتاريخ. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (إن لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادَوْا هلموا إلى حاجتكم ، قال: فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا ، قال: فيسألهم ربهم - وهو أعلم منهم -: ما يقول عبادي؟ قالوا: يقولون: يسبّحونك ويكبّرونك ويحمدونك ويمجّدونك ، قال: فيقول: هل رأوني؟ قال: فيقولون: لا والله ما رأوك. قال: فيقول: فأشهدكم أني قد غفرت لهم. قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة قال: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم). رواه البخاري. خرج أبو هريرة رضي الله عنه إلى السوق بعد موت النبي - صلى الله عليه وسلم - فرأى حال الناس فيه ، وهم يبتاعون ويشترون فنادى في سوق المدينة بأن ميراث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يُقسم في المسجد وأنتم هاهنا! فلما ذهبوا ولم يجدوا شيئًا رجعوا وأخبروه فقال لهم: وما رأيتم في المسجد؟ قالوا: رأينا قومًا يُصَلون ، وقومًا يقرأون القرآن وقوما يتذاكرون الحلال والحرام ، فقال لهم أبو هريرة: ويحكم فذاك ميراث محمد - صلى الله عليه وسلم -. وعن مسلم بن مشكم: قال لي أبو الدرداء: أعدد من في مجلسنا. قال: فجاؤوا ألفاً وستَّ مئة ونيِّفا فكانوا يقرأون ويتسابقون عشرة عشرة فإذا صلى الصبح انفتل ، وقرأ جزءًا فيحدقون به يسمعون ألفاظه ،

وكان ابن عامر مقدمًا فيهم. وعن يزيد بن أبي مالك عن أبيه قال: كان أبو الدرداء يصلي ثم يُقرئ ويقرأ حتى إذا أراد القيام قال: هل من وليمة أو عقيقة نشهدها؟ فإن قالوا: نعم ، وإلا قال: اللهم إني أشهدك أني صائم. سير أعلام النبلاء. وأكتفي بهذا المقدار في التقديم!)

هـــذا الجـــوابُ - مِـــن المُعلـــم - كـــافِ ... وتُعـــــدّ - فيـــــه - الآي بـــــالآلافِ

إنـــي أرى لفظـــاً قـــد اختصـــر المـــدى ... هـــــو - بالإجابـــــة والإصـــــابة - واف

لفـــظَ - مـــن التبيـــان - فـــواحُ الشـــذى ... كـــــالعطر ضـــــمّخ نـــــائيَ الأكنـــــاف

لفـــــظَ توشّـــــحَ بالضـــــياء موضّـــــحا ... للســـــــائلين الـــــــردّ باســـــــتظراف

لفـــظ - مـــن الإيجـــاز - لـــم يتـــرك صـــدىً ... وكأنـــــه شِـــــعرٌ بعـــــذب قـــــواف

لفـــــظ طلاوتـــــه كأجمـــــل غـــــادةٍ ... قـــــد زُيّنـــــت للعُـــــرس يـــــوم زفـــــاف

لفـــظ - مـــن القـــرآن - أحرفـــه أتـــتْ ... مـــن ســـورة (الشـــورى) ، أو (الأحقـــاف)

أو مـــن سَـــنا (الـــرحمن) أو مـــن (فصـــلتْ) ... أو مـــن ضـــيا (هـــودٍ) ، أو (الأعـــراف)

بـــالأمس كـــل العِلـــم حِيـــز بـــ (جـــامع) ... فيـــــه الغنـــــيّ إلـــــى جـــــوار العـــــافي

والشـــيخُ فيـــه كمثـــل بحـــر زاخـــر ... بلآلـــــيءٍ - كـــــم جـــــاد – والأصـــــداف!

أعطـــى الحُلـــي مـــن ابتغـــى متفضـــلاً ... ومـــن اشـــتهى اشْـــتم النســـيمَ الشـــافي

ورمـــى إلـــى الغرقـــى حِبـــال نجـــاتهم ... والعلـــمُ حبـــلٌ - فـــي الـــدغاول - طـــاف

ومَـــن اشـــتهى أكـــل اللحـــوم طريـــةً! ... مَـــن - فـــي العطـــا والجـــود - كالرجـــاف؟

والجـــامعُ المَعمـــورُ يُتحـــفُ أهلـــه ... بـــالعلم فـــي عـــز وفـــي استشـــراف

عُمُـــدٌ هنالـــك تحتفـــي بشـــيوخها ... وتفـــــيضُ بـــــالتقوى وبـــــالإيلاف

والكـــل فـــي حِلـــق العلـــوم مُجنـــدٌ ... كـــالجيش فيـــه قـــوادمٌ وخـــواف

كـــلٌ علـــى ثغـــر ، ويـــدركُ دَوْره ... ويتـــوق فـــي شـــغفٍ إلـــى الأهـــداف

كـــلٌ - لهـــذا الـــدين - ســـيفٌ قـــاطعٌ ... إذ لـــيس للأعـــدا ســـوى الأســـياف

كـــلٌ - لهـــذا الـــدين - أمٌّ أو أبٌ ... بالمَكرمـــــات يخصُّـــــه ويُـــــوافي

كـــلٌ لهـــذا الـــدين عـــينٌ لا تنـــي تبكـــــــي عليـــــــه بمَـــــــدمع ذرّاف

كـــلٌ يؤمـــلُ نشـــرَه بـــين الـــورى وبـــرغم مـــا يلقـــى مِـــن استضـــعاف

كـــلٌ يتـــوقُ لرفـــع رايتـــه ضُـــحىً وبـــرغم مـــا - فـــي الـــدار - مـــن إجحـــاف

يـــا شـــيخنا حِلـــقُ المســـاجد ســـاحةَ للعِلـــــم تُكْـــــرمُ أهلـــــه ، وتُكـــــافي

ودراســـــةَ القـــــرآن فـــــي مِحرابـــــه أمـــــرٌ يقـــــودُ لســـــؤدَدٍ وطِـــــراف

فالكـــــل أضـــــيافٌ علـــــى رب الســـــما بـــــل هـــــم وربـــــي خِيـــــرةُ الأضـــــياف

مـــن كـــل نجـــع قـــد أتـــوْا ، وتجشّـــموا طـــولَ المســـافة فـــي قَـــرىً وفيـــاف

متشـــــوقين إلـــــى العلـــــوم نقيـــــةً شـــــوقَ الشـــــريف إلـــــى لقـــــا الأشـــــراف

والجـــامعُ الميمـــون يرقـــبُ خطـــوَهم والـــريحُ هبّـــتْ مِـــن ورا الصفصـــاف

يشـــتاق فـــي لهـــفٍ للحـــظ قَـــدومهم كالكعبـــة اشـــتاقتْ لعـــذب طـــواف

بوركـــتَ يـــا شـــيخاً أصـــاب حقيقـــة وأراه أتحـــــف غايـــــة الإتحـــــاف

إذ أوجـــز الـــنصّ الـــذي هـــو مُعْجـــزٌ وأراه أنصـــــفَ غايـــــة الإنصـــــاف

كقضـــيةٍ أمســـتْ تعـــانقُ حُكمهـــا أبـــداً بـــلا نقـــض ولا اســـتئناف

أو مِثـــل وصـــفٍ لا يُبـــارى مُطلقـــاً إذ إنـــه عَلـــمٌ علـــى الأوصـــاف

الجواب المفحم المبكي

(نالت إحدى المترفات وتدعى (نائلة) من موحّد فقير ، لم يشفع له عندها دينه ولا خلقه. فراحت تزدريه وتهمزه وتلمزه ، وتعيب عليه بغير حق . فاحتار كيف يرد عليها ويوقفها عند حد ، وينتصر لكرامته التي أهينت ولحُرمته التي انتهكت ولعِرضه الذي هتك. فقال: مهما كنتُ فلست مثل (جُليبيب). إلا أنه يفضلني في صحبته للنبي – صلى الله عليه وسلم - وباتباعه له وبثناء النبي – صلى الله عليه وسلم - عليه باستشهاده مقبلاً غيرَ مُدْبر وبزواجه من أنصارية شابة موحّدة من حور الدنيا وله في جنات الله من الحور العين ما الله به عليم جزاءً بما قدّم! ويكفي قول النبي – صلى الله عليه وسلم - عنه: (هذا مني وأنا منه) ، وأنه عاش ومات في القرن المفضل الأول. ولكن جُليبيباً عانى من ستة طوام عِظام كان ذلك الموحد القانت بفضل الله - سبحانه وتعالى- ورحمته قد عوفيَ منهن جميعاً بين الناس: أولاً: كان عبداً رقيقاً ، فهو يباع ويشترى شأن كل عبد في ذلك الزمان. وثانياً: كان دميماً ، بمعنى أنه كان غير وجيه الخِلقة ، وأما صاحبنا فإن لم يكن وسيماً فليس بالدميم. وثالثاً: كان قصيراً بائن القصر ، ومعلوم أن القصر عيب خِلقي أيضاً ، وأما صاحبنا فطويل الطول المعقول المناسب. ورابعاً: أنه كان معوذاً فقيراً جداً شأن كثير من العبيد في زمانه. وخامساً: كان جليبيب إذا حضر بين أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم – لم يُعرف ، وإذا غاب لم يُفتقد. وظل كذلك حتى في يوم استشهاده رضي الله عنه ، وأما صاحبنا فأغلب الناس يعرفونه.

وسادساً: كان الناس يأنفون من تزويجه من ابنة من بناتهم. ولكن صاحبنا عرض عليه غير واحد الزواج من ابنته عرضاً ، ويشهد على ذلك الله رب الناس. والحقيقة أنه لا يجوز الاستهزاء بالناس أو السخرية منهم أو تعييرهم بعيب أو ذنب أو خطيئة ؛ كما سمعتُ من الشيخ المنجد وقرأت له! وذلك لعموم قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ). وقال تعالى: (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ). والهمز يكون بالإشارة ، واللمز يكون بالقول ، واللماز هو العيّاب الطعان ، والويل: واد في جهنم. قال ابن كثير رحمه الله في تفسير آية الحجرات: "ينهى تعالى عن السخرية بالناس ، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم ، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (الكِبْر بطر الحق وغَمْص الناس) ويُروى: (وغمط الناس). والمراد من ذلك: احتقارهم واستصغارهم ، وهذا حرام ، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدراً عند الله وأحب إليه من الساخر منه المحتقِر له ؛ ولهذا قال: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ) ، فنص على نهي الرجال وعطف بنهي النساء. وقوله: (وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) أي لا تلمزوا الناس. والهمَّاز اللَّماز من الرجال مذموم ملعون ، كما قال تعالى: (وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ) ، فالهمز بالفعل ، واللمز بالقول ، كما قال: (هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ). أي: يحتقر الناس ويهمزهم طاعنًا عليهم ، ويمشي بينهم بالنميمة وهي: اللمز بالمقال ؛ ولهذا قال هاهنا: (وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) ، كما قال: (وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) أي: لا يقتل بعضكم بعضاً. قال ابن عباس ، ومجاهد وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومقاتل بن حَيَّان: (وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ) أي: لا يطعن بعضكم على بعض. وقوله: (وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ) أي: لا تتداعوا بالألقاب ، وهي التي يسوء الشخص سماعها". انتهى. وقد بين نبينا صلى الله عليه وسلم أن الإيمان يحمل صاحبه على حسن الخلق ، والتواضع للناس ، وترك أذاهم بالقول

والفعل ، كما قال صلى الله عليه وسلم: (لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ) رواه الترمذي ، وصححه الألباني في صحيح الترمذي. وأرشد صلى الله عليه وسلم إلى ما يقوله الإنسان إذا رأى مبتلىً ، فقال: (مَنْ رَأَى صَاحِبَ بَلاءٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلاكَ بِهِ ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا إلا عُوفِيَ مِنْ ذَلِكَ الْبَلَاءِ كَائِنًا مَا كَانَ مَا عَاشَ). رواه الترمذي ، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي. والأصل: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ، والقاعدة الأصيلة للتقييم: (لا فرق لعربي على عجمي ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى والعمل الصالح) ، أما تقييم الناس بالمال أو بالثياب أو بالكلام أو بالجاه أو بالحسب والنسب ، بمَنأى عن التقوى والعمل الصالح فهذي موازين أهل الجاهلية الذين لا يُعتدّ بكلامهم أبداً. فلما سمعتِ المترفة المعتدة بمالها هذا الكلام دمعتْ عيناها ، فكتبتُ في هذا:-)

بأخلاقه المرءُ يا هازلة ... وبالهمّة الفذة الصائلة

وبالعلم ينشرُه في الورى ... بنفس لآساسه حاملة

وبالدين يدعو له قومه ... بروح لأسبابه باذلة

وبالأدب العفّ يحيا له ... ويهفو لآفاقه الفاضلة

ويسمو بآماله للعُلا ... وبالقيَم العفة الكاملة

وليس يسودُ بأزيائه ... وحُلته الغضة الرافلة

ولا يبلغ المجدَ في أهله ... هُمامٌ بأمواله الطائلة

ولا يرتقي الشهمُ في داره ... ولا يستمي راكباً حافلة

وليس يُحقق آماله ... بنفسيةٍ فجّةٍ خاملة

لماذا تناليـن من طيب ... وتلقين أقوالك الباطلة؟

وتسترسلين بلا ضابطٍ ... كأنكِ خداعة خاتلة؟

وتستخرين بلا رادع ... بلهجتكِ الفظة السافلة؟

وتستهزئين بأضحوكةٍ ... وإن كنتِ خارجة داخلة؟

رويدكِ لا تنكئي جرحه ... بسُخفكِ والنبرة الهازلة

ولا تستهيني بأناته ... إذا كنتِ راشدة عاقلة

كفى ما يُعانيه في أرضكم! ... ومثلكِ ليست بها جاهلة

دهشْـــــة النـــــوازلُ مثـــــل اللظـــــى تتـــــــــابَعُ نازلـــــــــة نازلـــــــة

ســـــــلي عنـــــه كـــــي تعلمـــــي مَـــــرارَ الإجابـــــات يـــــا ســـــائلة

وإن الـــــــدواوين كـــــم سَـــــجلتْ مآســـــيَ - مِـــــن هولهـــــا - قاتلـــــة!

قصـــــائدُ تحمـــــلُ مُـــــرّ الجـــــوى وتشـــــــكو القرابـــــــة والقافلـــــــة

وتبكـــــي ، ولـــــيس يُفيـــــد البُكـــــا علـــــى المـــــرء تخذلـــــه العائلـــــة

وتنعـــــي الوفـــــاء ثـــــوى وانقضـــــى وفـــــي الصـــــدر مِـــــن فقـــــده غائلـــــة

ألا فاقرئيهـــــا لكـــــي تُنصـــــفي إذا كنـــــــتِ صـــــــادقة عادلـــــــة

وظنـــــي بأنـــــكِ أهـــــلٌ لهـــــا وإن تـــــكُ - فـــــي حُكمهـــــا - فاصـــــلة

لأنـــــي رســـــمتُ بهـــــا واقعـــــاً أزاهيـــــرُ روضـــــــته ذابلـــــــة

قصـــــائد ســـــطرتها بالـــــدما ففـــــي كـــــل نـــــص دِمـــــاً هاطلـــــة

وإن (جُلبيـــــــبَ) لـــــي أســـــوة وقصـــــــة تزويجـــــــه هائلـــــــة

هـــــيَ اليـــــومَ فيصـــــلُ مـــــا بيننـــــا ومختصـــــــرُ الهُـــــوة الحاصـــــلة

ألا فادرســـــــيها لتسترشـــــــدي بمـــــن لـــــم تغـــــرُّهمُ العاجلـــــة

ولكـــــنهم أبصـــــروا رُشْـــــدهم وشـــــدوا الرحـــــال إلـــــى الآجلـــــة

أرانـــــي أطلـــــتُ الجـــــواب علـــــى ســـــؤال كـــــوتني بـــــه (نائلـــــة)!

لعلـــــي دحضـــــت أظانينهـــــا بمـــــا سُـــــقت مِـــــن حُجـــــج قاصـــــلة

تغير الحال أم الخال؟!

(تجشّم المشتاق لزيارة خاله بعد فراق دام عقداً ونصف. وإذا بالخال يعتذر عن اللقاء رغم استطاعته. فراح ابن اخته يذكّره بالماضي ويلومه على هذا السلوك العجيب ، ويعترف له بالفضل والجميل ، ويذكّره سالف عهده من العطاء والتفاني بلا حدود. ويتمنى لو عادت هذه الأيام التي كانا يتبادلان الحب الحقيقي دون أحقاد أو ضغائن أو منغصات ، في كنف عائلة كريمة متحابة متآلفة يعطف كبيرها على صغيرها ويرحمه ، ويحترم صغيرها كبيرها ويوقره. أيام كانت أقرب إلى الخيال منها إلى الواقع إذا قورنت بأيامنا الحالية. ويعود تاريخ كتابة هذا النص إلى صيف عام 2000 م ، وكان عمري عامها سبعة وثلاثين عاماً ، وكنت قد عانيت في كتابة هذه القصيدة الأمرّين ، وتردّدتُ كثيراً قبل الشروع في كتابتها. وهممت بعد أن جف الحبر عنها ورفع القلم عن تصحيحها واعتبرتها واحدة من قصائدي العتابية ، هممت أن أمزقها وألقي بها بعيداً عن عيني. ولكنني أردت أن أجعلها مثالاً يُحتذى ودربا يُتبع في العتاب الذي يتعين بين ابن الأخت والخال ، خاصة إن كان خالاً يستحق معنى الكلمة الحقيقي عندما يقوم بواجبات الخؤولة كما ينبغي لها أن تكون. الخال الذي يعتبره المصريون والداً له من الوالدية الجزء الكبير! فإذا به ينقلب فيتنكر لما تقتضيه الخؤولة والوالدية والضيفية التي كان ينبغي أن تراعى! إنني أعتب هنا وأسأل: ما الشئ الذي تغير؟ ومن الشخص الذي تغير؟ إننا نظلم الأحوال والأغيار عندما نتهمها بالتغيير! وأجعل عنوان القصيدة هكذا: (تغير الحال أم الخال؟!) وإنني لأسأل الله تعالى أن يزيل الغشاوة التي على عيني ذلك الخال ليُدرك أن ابن أخته لا يزال حافظا للود مراعياً للقرابة معترفاً بالجميل والفضل مبقياً على كل وشائج المودة والقربى حتى آخر رمق في حياته. وما عانيت في حياتي كلها من خلق دني في إنسان ما بعد الكفر والشرك بالله قدر ما عانيت من مسلم يهضم الآخرين حقوقهم ويأخذ ولا يعطي وينتفع بالصحبة والأخوة والقرابة ولا ينفع أهلها إن استطاع. إن الحياة أخذ وعطاء ، ومنفعة وانتفاع. وليست كما يحلو لكثيرين أن يتصوروها أنانية وخذلاناً للآخرين وانتقاصاً لمقاديرهم وهضماً لحقوقهم! ألا إن المروءة والنجدة والجود صفات ثمينة لا يتحلى بها اليوم في الناس إلا القليل! وهذه الخلال لا دين لها ، فلقد يتحلى بها المسلم والكافر على حدٍ سواء. قال معاوية للحسن بن علي: ما المروءة يا أبا محمد؟ قال: فقه الرجل في دينه ، وإصلاحه معيشته. قال: فما النجدة؟ قال: الذَّبُّ عن الجار ، والصبر عن النائبة ، والإقدام على الكراهية. قال: فما الجود؟ قال: التبرع بالموجود ، والإعطاء قبل السؤال. وجرى بين أبي الأسود الدؤلي وبين امرأته كلام في ابن كان لها منه ، وأراد أخذه منها فصار إلى زياد وهو وال بالبصرة ، فسبقته المرأة فقالت: أصلح الله الأمير! هذا ابني كان بطني له وعاء ، وحجري له فناء ، وثديي له سقاء ، أكلؤه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ، فلم أزل كذلك سبعة أعوام حتى كملت خصاله ، واستوكفت أوصاله ، فحين أمّلت نفعه ، ورجوت دفعه أراد أن يأخذه مني كرهًا ، أيها الأمير. فقال أبو الأسود: أصلحك الله هذا ابني حملته قبل أن تحمله ، ووضعته قبل أن تضعه ، وأنا أقوم عليه في أدبه ، وأنظر في أوده أمنحه حلمي ، وألهمه علمي ، حتى تحكم عقله واستحكم فتله. فقالت: أصلح الله الأمير – صدق ، حمله خفًا ، وحمله ثقلًا! ووضعه شهوة ، وضعته كرهًا! فقال زياد: اردد على المرأة ولدها فهي أحق به منك ، ودعني من سجعك يا أبا الأسود! وليت الخال إذ تنكر للمروءة اعتبرني ضيفاً عليه لا ابن أخت ، فخلع عليّ وصف الضيفية وأولاني حقوقها! قال النبي صلى الله عليه وسلم: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) وقال: (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته ، قالوا: وما جائزته يا رسول الله؟ قال: يوم وليلة ، والضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه ، ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يؤثمه) متفق عليه. ومعنى: (جائزته يومٌ وليلة) أي: يكرمه ويتحفه ويحفظه

يوماً ، وثلاثة أيام ضيافة ، وقال الخطابي معناه: أنه يتكلف له في اليوم الأول ما اتسع له من بر وإلطاف ، وأما في اليوم الثاني والثالث فيقدم له ما كان بحضرته ، الاجتهاد في اليوم الأول هو الجائزة ، والثاني والثالث ما كان بحضرته ولا يزيد على عادته ، وما كان بعد الثلاث فصدقة ومعروف ليس بواجب عليه. وقوله (صلى الله عليه وسلم): (ولا يحل له أن يقيم عنده حتى يؤثمه) معناه: لا يحل للضيف أن يقيم عند المضيف بعد الثلاث من غير استدعاء إلا إذا أصر وألح عليه وطالبه بذلك ، لئلا يقع المضيف في الإثم والحرج. وعن المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليلة الضيف حق على كل مسلم ، فمن أصبح بفنائه - أي: الضيف- فهو عليه دين إن شاء اقتضاه وإن شاء تركه) رواه أبو داود. وعن عقبة بن عامر قال: (قلنا: يا رسول الله! إنك تبعثنا فننزل بقومٍ فلا يقروننا فما ترى؟ فقال: إن نزلتم بقومٍ فأمروا لكم بما ينبغي للضيف فاقبلوا ، فإن لم يفعلوا فأخرجوا منهم حق الضيف الذي ينبغي له) خذوا منهم ، رواه مسلم. أقول: ليت هذا الخال العجيب أمره إذ أسقط حق الخؤولة لأي داع من الدواعي ولأي سبب من الأسباب ، ليته منحني كما أسلفت حق الضيف ، بموجب هذه الأحاديث على قائلها أزكى صلوات الله وأتم تسليماته ووافر بركاته! تلك الأحاديث التي قرنت حقاً كمال الإيمان بإكرام الضيف! وأسأل الله أن يعيّ ذلك الخالُ المبدأ الذي كتب له النص!)

خـــالٌ بـــأي شـــنار بُـــوءَ يـــا خـــالُ؟ وكيـــف أزتـــك أطـــوارٌ وأحـــوالُ؟

وكيـــف تطعـــن بالبهتـــان سُـــمعتنا؟ والطعـــنُ والكِـــذب والتضـــليلُ أوبـــال

وكيـــف ترمـــي بســـيف الغـــدر عِشـــرتنا؟ فـــأين عُـــرفٌ تلاقـــى عنـــده الآل؟

وكيـــف تقصِـــم بـــالتوهيم مَحْتـــدنا؟ أواه كـــم تـــنقصُ الأقـــولَ أفعـــال!

وكيـــف تنكـــر مُحتـــالاً علاقتنـــا؟ لطالمـــا زيّـــف الصِـــلاتِ محتـــال!

وكيـــف تقطـــع حـــبلاً كـــان يجمعنـــا؟ عليـــه كـــم عُلّقـــتْ رُؤىً وآمـــال!

وكيـــف تهـــدم مـــا شـــادت عزائمُنـــا مـــن الـــوداد ، وفـــي النيّـــات أطـــلال؟

وكيـــف ترفـــع كفـــاً طالمـــا بـــذلت؟ تهـــوى بهـــا مثلمـــا يحـــتج أنـــذال

وكيـــف تُشـــهر ســـيف الكيـــد مُنحـــدراً إلـــى الحضـــيض؟ ألا خانتـــك أصـــلال!

وكيـــف أهـــدرتَ عـــن عمـــدٍ قرابتنـــا؟ أهكـــذا يَـــذبحُ القرابـــة الخـــال؟

كـــم كـــان يحسُـــدنا الأغـــرابُ إن نظـــروا ويكـــذبون إذا عـــن شـــأننا قـــالوا؟

وكـــم رأيتـــك فـــي الجـــوزاء قـــدوتنا! إن قلـــت حقـــاً ســـعتْ بـــالحق أشـــبال

وإن تحـــذرْ مِـــن الأخطـــاء نفعلهـــا فكنـــت تعـــذرنا ، فـــنحن أطفـــال

علمتنـــا الجـــدّ فـــي الأمـــور نركبهـــا وأنـــت للخيـــر مِقـــوالٌ ومِفعـــال

أعنتنـــا يـــوم أحنـــى الضـــعف هامتنـــا ... ويـــــوم آلمنـــــا فـــــي الخلـــــق إذلال

وجُـــدت إذ بخلـــتْ دهـــراً أقاربنـــا ... والجـــودُ يســـلكه فـــي النـــاس أبطـــال

وكنـــتَ شـــجعت مَـــن خـــارت مطامحُـــه ... فـــنعمَ مَنقبـــة! ونعـــمَ أقـــوال!

وكنـــتَ أعطيـــتَ مَـــن يرجـــو مســـاعدة ... وأنـــت يـــا خـــال - بـــين الأهـــل - مِفضـــال

وكـــم أعـــرتَ رداءً كنـــت تلبسُـــه! ... والجـــودُ بـــالثوب إيثـــارٌ وإفضـــال

وكـــم أبنـــت علومـــاً شـــدّما عَجُمـــتْ! ... وحملـــك الغيْـــرَ توفيـــقٌ وإجـــلال

وكـــم سَـــهرتَ تقـــوي أزر هِمّتنـــا! ... فلـــم تعُقنـــا عـــن الأمجـــاد أهـــوال!

وكـــم أعـــرتَ كتابـــاً مَـــن يتـــوق لـــه ... ولـــيس يحيـــا رفيـــع الشـــأن مِجهـــال!

وكـــم تصـــدقتَ بـــالأموال تملكهـــا! ... وحينهـــا لـــم يكـــن - فـــي قلبـــك - المـــال

وكـــم تفضـــلتَ بالنصـــائح اشـــتملتْ! ... علـــى الخيـــور لهـــا فـــي الفكـــر إعمـــال!

وكـــم تجشّـــمت أعبـــاءً مُتلتلـــة! ... وكـــل شـــهم لـــه جـــودٌ وإفضـــال

وكـــم تحمّلـــت فـــي صـــبر وفـــي جَلـــد ... وكـــم تنـــوءُ بأسْـــد الغـــاب أحمـــال!

وقـــلّ مِثلـــك فـــي الأهلـــين أجمعهـــم ... كمـــا تقـــلّ - لأهـــل العـــزم - أمثـــال

واليـــومَ حالـــك لا يُرضـــي وشـــيجتنا ... والهمّـــة انتكســـتْ ، واحلولـــكَ الحـــال

حتـــى رأيتـــك لا تغشـــى مَحلتنـــا ... فكيـــف يلويـــك عنـــا القيـــلُ والقـــال؟

مـــاذا تغيـــر كـــي تبيـــع صُـــحبتنا ... وأنـــت بالأهـــل موفـــورٌ ومِكمـــال؟

أتســـتبيح بـــلا عُـــذر قطيعتنـــا ... مـــن بعـــد أن قطعَـــتْ للوصـــل أحبـــال؟

أتوغـــل - الـــدهر - فـــي آفـــاق فرقتنـــا؟ ... بـــئس الفـــراق طغـــى! وبـــئس إيغـــال!

أترحـــل - العمـــر - فـــي درب الخصـــام بـــلا ... حـــق؟ فبـــئس خطـــىً! وبـــئس تِرحـــال!

تشـــن حربـــاً لهـــا فـــي التيـــه موعـــدة ... تُـــردي ، وملحمـــة تُفنـــي ، و(زلـــزال)

وتـــــدَّعي أننـــــا بعْنـــــا علائقنـــــا ... وإن هـــذا - علـــى التحقيـــق - إضـــلال

قـد يَصـدُق القـولُ فـي أهـل بُليـت بهـم ... لكـــنّ غيـــث ودادي اليـــومَ هطـــال!

ألـــومُ إن كـــان لـــومي مُثمِـــراً عَبقـــاً ... وإن صَـــمَتُّ فشـــعري الغـــضُ مِقـــوال

وأزرعُ الشـــعر فـــي أصـــقاع تجربتـــي ... فرُبمـــا فطنـــتْ للشـــعر أجيـــال

فطالعـــتْ صـــرختي ممـــا جنـــتْ رحمـــي ... فصـــرختي اليـــومَ ألـــوانٌ وأشـــكال

طـــوراً أخبـــئ فـــي قلبـــي جَـــوى ألمـــي ... وتـــارة يحتـــوي عينـــيّ شـــلال

وتـــارة أشـــتكي مِـــن هـــول مُعضـــلتي ... حتـــى يُقـــال بـــأني جـــدّ هَـــوال

ويعلـــم الله أنـــي فـــي الأســـى قمِـــنٌ ... أنْ لا أشـــمّت مَـــن عـــن نجـــدتي مـــالوا

لكنـــه الجُـــرحُ مِـــن قرابـــةٍ خـــذلتْ ... والخـــذلُ مـــوتٌ ، وبعـــضُ الخـــذل أغـــلال

مصـــيبة أن تـــرى الأعمـــام قـــد خـــذلوا ... وخلفهـــم قـــد ســـعى بالخـــذل أخـــوال!

وخيبـــة أن تـــرى الأرحـــام مُوقـــدة ... نـــار الصـــراع ، وفيهـــا الجـــورُ يختـــال!

يـــا خـــالُ راجـــع ضـــميراً غـــاب وازعُـــه ... فطالمـــا حطـــم الضـــميرَ إغفـــال!

إنـــي أتيتُـــك أبغـــي الوصـــلَ مُحتســـباً ... وكـــلُ خيـــر لـــه قصـــدٌ وإعمـــال

حتـــى وجـــدتك عـــن لقيـــايَ مُعتـــذراً ... والأمـــرُ مُتضـــحٌ ، مـــا فيـــه إشـــكال

حقـــي لـــديك أســـيرٌ لا يُحـــررُهُ ... إلا اعترافـــك بالتقصـــير (يـــا خـــال)!

الحجاج تذِله امرأة!

(أورد صاحب العقد الفريد وصاحب تراجم أعلام النساء الأستاذ / رضوان دعبول ، صاحب مؤسسة الرسالة صـ 468 في ترجمة هند بنت النعمان ما خلاصته أنها: هند بنت النعمان الأنصارية وهي شاعرة فصيحة وأديبة بارعة ، كانت ذات حسن وجمال وأدب وعلم. وكانت عند زوج بن زنباع ثم خلف عليها الحجاج بن يوسف الثقفي ، فطلقها ، ثم تزوّجها عبد الملك بن مروان. ومعلوم شأن الحجاج في قومه. ولكنْ أن يأتيَ اليوم الذي تذله فيه امرأة ، فإن هذا هو العجبُ العجاب بعينه! أورد صاحب كتاب (زهر الربيع) صـ 86 ، 87 قصة عن هند بنت النعمان تلك الغادة الجميلة التي تزوّجها الحجاج بن يوسف فقال: (قيل إن هنداً بنت النعمان كانت أحسن أهل زمانها ، فتزوّجها الحجاج ، وشرط لها بعد الصّداق مائتي ألف درهم ، فأقامت عنده ما شاء الله لها أن تقيم ، ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر في المرآة وتقول شعراً:

مـــا هنـــدُ إلا مُهـــرة عربيـــة ... ســـليلة أفـــراس تحللهـــا بَغـــلُ

فـــإن ولـــدتْ فحـــلاً فللـــه دَرّهـــا ... وإن ولـــدتْ بغـــلاً فجـــاء بـــه البغـــل

فانصرف الحجاج راجعاً ولم يدخل عليها ولم تكن علمتْ به ، فأرسل إليها عبد الله بن طاهر ، فقال لها: الحجاج يقول لك: كنتِ فبنتِ ، وهذه المائتا ألف درهم باقي صداقك. فقالت: يا ابن طاهر ، كنا وبنا ، فما ندمنا ، وهذه المائتا ألف درهم بشارة لك بخلاصي من كلب ثقيف! ثم بلغ خبرها بعد ذلك عبد الملك بن مروان ، ووُصف له جمالها فأرسل إليه يخطِبها. فأرسلتْ إليه كتاباً تقول فيه: بعد التحية ، إن الإناء ولغ فيه الكلب. فلمّا قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها ، وكتب إليها يقول: إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعاً إحداهن بالتراب ، فاغسلي الإناء يحلُ الاستعمال! فكتبت إليه أتزوجك بشرطٍ ، وهو أن يقود الحجّاجُ محملي من المَعرّة (معرة النعمان) بلدي إلى بلدك التي أنت فيه ، ويكون ماشياً حافياً بحليته التي عليها أولاً. فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك وأرسل للحجاج يأمره بذلك ، فامتثل الأمر. فركبتْ في محملها ، وركب حولها جواريها ، وأخذ الحجّاج بزمام البعير يقوده. فجعلت هندُ تضحك عليه مع الهيفاء دايتها ، ثم قالت للهيفاء: يا داية اكشفي لي سجف المَحمل ، فكشفته فوقع وجهها في وجه الحجّاج ، فضحكتْ عليه فأنشأ يقول:

فـــإن تضـــحكي منـــي فيـــا طـــول ليلـــةٍ ... تركَتـــــك فيهـــــا كالقِبـــــاء المُفـــــرّجِ

فأجابته تقول مستهينة به وبعزه وماله وجاهه ، ومعتزة بإيمانها بالله تعالى:

ومـــا نُبـــالي إذا أرواحُنـــا سَـــلمتْ ... بمـــا فقـــدناه مِـــن مـــال ومِـــن نشَـــبِ

فالمـــالُ مكتســـبٌ ، والعـــز مرتجـــعٌ ... إذا النفـــوسُ وقاهـــا اللهُ مِـــن عَطـــب

ولم تزل كذلك تضحكُ وتلعب إلى أن قربتْ من بلد عبد الملك ، فرمت بدينار على الأرض ، ونادت: ياجمّال سقط منا درهم ، فادفعه إلينا. فنظر الحجّاج إلى الأرض ، فلم يجد إلا ديناراً ،

فناولها إياه. فقالت: الحمد لله ، سقط منا درهم فعوضنا الله ديناراً. فخجل وسكت).هـ. فألفيتُ هذه المرأة داهية في التشفي وجبّارة في الانتقام من أعدائها. وكم في حياتنا من أمثال الحجّاج الذين عمدوا إلى استرقاقنا وإذلالنا! إن كثيراً من الناس يستضعفون بعض من حولهم فيفعلون ما شاؤوا بهم دون رقيب أو خشية من الله ، على طريقة فرعون في استضعاف بني إسرائيل! فليعلموا أن يوم الخلاص وانكشاف الخدع قادم. والحقيقة أنني أخِذتُ بقدرة هند بنت النعمان على التشفي والانتقام ، فأنشدتُ من شعري مشيداً بذكائها ، وعلى المنسرح أقول:)

رِدِ المتاهـــــات ، إنهـــــا السُـــــننُ ... وعـــــشْ ذلـــــيلاً تُـــــذيبك المِحـــــنُ

فكـــــم ســـــفكت الـــــدماء معتبطـــــاً! ... وكـــــم أطلـــــتْ - بظلمِـــــك – الفـــــتن!

وكـــــم قتلـــــت الأنـــــامَ فـــــي شُـــــبَهٍ ... والكـــــل مستأســـــرٌ وممـــــتحن!

وكـــــم تلـــــذذت إذ تعـــــذبهم! ... فجالـــــدوا مَـــــن بغـــــى ، ومـــــا وهنـــــوا

لـــــم يُشـــــمِتوا حاقـــــداً ينـــــاولهم ... كـــــأسَ الشـــــقا ، مهمـــــا طفَـــــتِ الإحَـــــن

بـــــل لقنـــــوك الـــــدروسَ لهـــــا ... عَـــــرضٌ بـــــديعٌ مُنمَـــــقٌ حَسَـــــن

لكـــــنّ (هنـــــداً) ســـــقتك نقمتهـــــا ... بـــــين الوصـــــيفات ، حبـــــذا العَلـــــن!

ورحبـــــتْ بـــــالطلاق مـــــؤثرة ... أيومـــــة عِزهـــــا هـــــو الـــــثمن

وأصـــــبحتْ زوجـــــة مُكرّمـــــة ... عنـــــد الـــــذي تشـــــتهي ويُـــــؤتمن

خليفـــــة صـــــانها وبجّحهـــــا ... فـــــزال عنهـــــا الـــــبلاءُ والشـــــجن

فلـــــم تهـــــن مُطلقـــــاً ، لـــــذا شـــــمختْ ... وكيـــــف تســـــمو الحَصَـــــانُ تمـــــتهَن؟

يـــــا (هنـــــدُ) نلـــــتِ التبجيـــــل أجمعَـــــه ... ومـــــا بكـــــاكِ المَـــــلا ، ولا الـــــوطن

أدّبـــــت عبـــــداً طغـــــتْ مســـــاوئه ... وصِـــــيته بالنكـــــال مُقتـــــرَن

تاريخـــــه بـــــالجراح مُختضـــــبٌ ... فمِثـــــل هـــــذا - بمـــــا جنـــــى - قمِـــــن

أســـــميتِه (الكلـــــبَ) ، والكـــــلابُ تفـــــي ... لأهلهـــــا ، كـــــم لأكلـــــب مِـــــنَن!

أيـــــن الوفـــــاءُ (الحجّـــــاجُ) حققـــــه؟ ... فلتخبرينـــــا إذا غفـــــى الـــــزمن!

الحُكم بعد المداولة

(في إحدى جُمهوريات الموز تلك التي تجعل من عَلم الدولة إلهاً يُعبد من دون الله ، كان أحد المسلمين الحنفاء قد حرّك يده أثناء تحية العلم ، فاتهم بعدم الولاء وعدم الوطنية ، كما اتهم بالحِقد على السلام والأمان الدوليين. وكانت هناك قضية منظورة أمام المحكمة ، فدافع الرجل عن نفسه قائلاً: إنني أحرّك يدي للضرورة في الصلاة بين يدي الله تعالى ولا شيء عليّ. وكل الذي أنكره السادة الفقهاء في هذه المسألة هو كثرة الحركة التي تتنافى ابتداءً مع الخشوع في الصلاة ، للحد الذي إذا زادت عنه بطلت الصلاة على أحد قولي العلماء. وجاء في مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد صالح العثيمين ـ المجلد الثالث عشر ـ كتاب الحركة في الصلاة قوله: (الحركة في الصلاة الأصل فيها الكراهة إلا لحاجة ومع ذلك فإنها تنقسم إلى خمسة أقسام: القسم الأول: حركة واجبة. القسم الثاني: حركة محرمة. القسم الثالث: حركة مكروهة. القسم الرابع: حركة مستحبة. القسم الخامس: حركة مباحة. فأما الحركة الواجبة: فهي التي تتوقف عليها صحة الصلاة ، مثل أن يرى في غترته نجاسة ، فيجب عليه أن يتحرك لإزالتها ويخلع غترته ، وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يصلي بالناس فأخبره أن في نعليه خبثاً فخلعها صلى الله عليه وسلم وهو في صلاته واستمر فيها ، ومثل أن يخبره أحد بأنه اتجه إلى غير القبلة فيجب عليه أن يتحرك إلى القبلة. وأما الحركة المحرمة: فهي الحركة الكثيرة المتوالية لغير ضرورة ؛ لأن مثل هذه الحركة تبطل الصلاة ، وما يبطل الصلاة فإنه لا يحل فعله لأنه من باب اتخاذ آيات الله هزواً. وأما الحركة المستحبة: فهي الحركة لفعل مستحب في الصلاة ، كما لو تحرك من أجل استواء الصف ، أو رأى فرجة أمامه في الصف المقدّم فتقدم نحوها وهو في صلاته أو تقلص الصف فتحرك لسد الخلل ، أو ما أشبه ذلك من الحركات التي يحصل بها فعل مستحب في الصلاة ؛ لأن ذلك من أجل إكمال الصلاة ، ولهذا لما صلى ابن عباس رضي الله عنهما مع النبي صلى الله عليه وسلم فقام عن يساره أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم برأسه من ورائه فجعله عن يمينه. وأما الحركة المباحة: فهي اليسيرة لحاجة ، أو الكثيرة للضرورة ، أما اليسيرة لحاجة فمثلها فعل النبي صلى الله عليه وسلم حين كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جدّها لأمها فإذا قام حملها ، وإذا سجد وضعها. وأما الحركة الكثيرة للضرورة: فمثل قوله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ* فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ} ، فإن من يصلي وهو يمشي لا شك أن عمله كثير ولكنه لما كان للضرورة كان مباحاً لا يبطل الصلاة. وأما الحركة المكروهة: فهي ما عدا ذلك وهو الأصل في الحركة في الصلاة ، وعلى هذا نقول لمن يتحركون في الصلاة إن عملكم مكروه ، منقص لصلاتكم ، وهذا مشاهد عند كل أحد فتجد الفرد يعبث بساعته ، أو بقلمه ، أو بغترته ، أو بأنفه ، أو بلحيته ، أو ما أشبه ذلك ، وكل ذلك من القسم المكروه إلا أن يكون كثيراً متوالياً فإنه محرم مبطل للصلاة).هـ. فإذا كان ذلك كذلك فهل حركة اليد أثناء تحية العلم تؤدي إلى كل هذا ويجرّم صاحبها؟ وهل حُرمة علم الدولة باتت أعظم من حرمة الله رب العالمين؟ اعقلوا يا قوم! فقال القاضي: لنحكم بعد المداولة. وبعدها حكم ببراءة المتهم وإخلاء سبيله! وكانت حيثية الحكم أن حرمة العلم ليست أبداً كحُرمة الله رب العالمين. فتخيلتُ المتهم البريء يقول لنا مدافعاً عن نفسه! سُئلت اللجنة الدائمة (ما حكم تحية العلم في الجيش وتعظيم الضباط؟) الجواب: لا تجوز تحية العلم بل هي بدعة مُحدثة ، وقد قال النبي صلى الله عليه

وسلم" مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ"[البخاري ومسلم] ، وأما تعظيم الضباط باحترامهم وإنزالهم منازلهم فجائز ، أما الغلو في ذلك فممنوع سواء كانوا ضباطاً أم غير ضباط. وسئلت أيضاً: هل يجوز الوقوف تعظيماً لأي سلام وطني أو علم وطني؟ الجواب: لا يجوز للمسلم القيام إعظاماً لأي علم وطني أو سلام وطني بل هو من البدع المنكرة التي لم تكن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا في عهد خلفائه الراشدين رضي الله عنهم ، وهي منافية لكمال التوحيد الواجب ، وإخلاص التعظيم لله وحده ، وذريعة إلى الشرك ، وفيها مشابهة للكفار وتقليدهم في عاداتهم القبيحة ومجاراة لهم في غلوهم في رؤسائهم ومراسيمهم ، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن مشابهتهم أو التشبه بهم وبالله التوفيق. وقال سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان – عضو هيئة كبار العلماء - وفقه الله: (وأما تحية العلم: فالتحية تأتي بمعنى التعظيم ، ولا تكون تحية التعظيم إلا لله كما نقول في تشهدنا في الصلوات: التحيات لله ، أي: جميع التعظيمات لله سبحانه ملكاً واستحقاقاً ، فهي تحية تعظيم وليست تحية سلام ، فالله يُحيَّا ولا يُسلَّمُ عليه ، وتأتي التحية بمعنى السلام الذي ليس فيه تعظيم ، وهذه مشروعة بين المسلمين ، قال تعالى: {فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً} ، وقال تعالى: {وَإِذَا حُيِّيْتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا} ، وقال تعالى عن أهل الجنة: {تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلاَمٌ} وقال تعالى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلاَمٌ} ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: {ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ، أفشوا السلام بينكم} فالسلام إنما يكون بين المسلمين ولا يكون السلام على الجمادات والخرق ونحوها ، لأنه دعاء بالسلامة من الآفات ، أو هو اسم من أسماء الله يدعو به المسلم لأخيه المسلم عليه لينالـه من خيراته وبركاته ، والمراد بتحية العلم الآن: الوقوف إجلالاً وتعظيماً له ، وهذا هو الذي أفتت اللجنة الدائمة بتحريمه لأنه وقوف تعظيم ، هذا ما أردت بيانه خروجاً من إثم الكتمان) جريدة الجزيرة عدد 11989 يوم الثلاثاء 1426/6/20هـ. وقال سماحته أيضاً: (طاعة الدولة واجبة فيما لا يُخالف الشرع ، وهي لا تريد مخالفة الشرع في جميع أنظمتها ، وأيضاً: تحية العلم قد صدر بتحريمها فتوى شرعية من جهة رسمية نصبتها الدولة وعيَّنت فيها الْمُفتين.. وهل القيام للعلم إذاً من باب العبث؟ لا إنما هو نوعٌ من التعظيم ، والتحيات في الأفعال من القيام والركوع والسجود وغير ذلك كلُّها لله ، كما في الحديث الصحيح: {التحيات لله} قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في آداب المشي إلى الصلاة: أي جميع التحيات لله استحقاقاً وملكاً ، قال الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي البلاد السعودية رحمه الله في شرحه: أي: جميع التحيات لله استحقاقاً وملكاً ، يعني: أنَّ الربَّ جلَّ وعلا هو المستحق لجميع التعظيمات ، لأنه الكبير الذي لا أكبر منه ، والجليل الذي لا أجلَّ منه ، انتهى... ولَمَّا صلَّى النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم في بيته جالساً لمرض أصابه ، وقام مَن حضر خلفه يُصلُّون قياماً أشار إليهم أن اجلسوا ، ولَمَّا سلَّم من صلاته قال: {كدتم آنفاً أن تفعلوا فعلَ فارس والروم ، يقومون على ملوكهم وهم جلوس} فهذا يدلُّ على تحريم التشبه بفارس والروم في قيامهم على ملوكهم تعظيماً لهم ، فدلَّ ذلك على أمرين: تحريم القيام تعظيماً للمخلوق ، وتحريم التشبه بالكفار) جريدة الجزيرة عدد 12017 يوم 1426/7/18هـ. ويُسأل الأستاذ سعد بن مطر العتيبي هل تحية العلم محرمة؟ أرجو التفصيل. فيقول ما نصه: (حكم تحية العلم فإنَّ ما يعرف بـ (تحية العلم) أحد التقاليد المشتهرة ، وهو عمل يكون على هيئة معينة ، ويقصد منه التعظيم والإجلال والاحترام ، بوصفه شعاراً للدولة ورمزاً لعزتها وقوتها ، كما هو واضح في شروح التقاليد العسكرية والكشفية ؛ وتعظيم

العلم وإجلاله تعظيم لغير الله - عز وجل - وتعظيم لما لم يشرع الله تعظيمه ، والتعظيم عبادة تحتاج إلى دليل ولا دليل عليها من الشرع بل هي على خلاف الدليل ؛ وعليه فهي غير مشروعة ، ومما هو متقرر في قواعد الشرع أنَّ الأصل في العبادات التوقيف ، أي أنه يوقف في فعلها عند الحد الشرعي ، فإن وجد لها دليل شرعي يشرعها فهي مشروعة ، وإلا فتبقى على أصل التحريم ومنع الإحداث في الدين ؛ لقول النبي - صلى الله عليه وسلم -: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ ". والتعظيم والإجلال في حقيقته عمل من أعمال القلوب ، وقد يظهر في عمل من أعمال الجوارح ، والقاعدة في ذلك أنه لا يجوز للمسلم أن يقوم بعمل يقصد منه التعظيم إلا بشرطين: * الأول: أن يكون التعظيم لله - عز وجل - ، أو لما أمر الله - سبحانه وتعالى - بتعظيمه ؛ كما في قول الله - عز وجل -: "ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ عِندَ رَبِّهِ" ، وقوله - جل شأنه -: "ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ". * الثاني: أن يكون هذا العمل قد ورد به الشرع دليلاً وكيفية للحديث السابق. وتشتد الحرمة ويغلّظ في المنع إن تضمنت التحية نوعاً من الانحناء. ومن يتأمل طريقة السلام الشرعية ، وما جاء الشرع بمنعه من طرائق السلام الأخرى ، يجد أنَّ الشرع منع من كلِّ هيئة سلامٍ تتضمن نوعاً من التعظيم ؛ فقد نهينا عن الانحناء لبعضنا عند السلام ؛ كما في حديث أنس - رضي الله عنه - قال: قال رجل: يا رسول الله الرجل منا يلقى أخاه أو صديقه أينحني له ؟ قال لا ، قال: أفيلتزمه ويقبله ؟ قال: لا. قال: أفيأخذ بيده ويصافحه ؟ قال: نعم. رواه الترمذي. وكذلك نهينا عن السلام بصمت مع إمكان النطق بعبارة السلام المشروعة ، كما في حديث عبد الله بن عمرو – رضي الله عنهما - أنَّ رسول الله _صلى الله عليه وسلم_ قال: " ليس منا من تشبه بغيرنا ، لا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى ؛ فإنَّ تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف" رواه الترمذي ؛ وقد نصَّ بعض أهل العلم على بدعية التحية بالإشارة الخالية من لفظ السلام المشروع. فكيف إذا كانت تحية العلم من أساسها تشبهاً باليهود والنصارى؟ بل استحب بعض أهل العلم أن يجعل المصلّي وسط السترة من عمود أو اسطوانة أو نحوها إلى يمينه قليلاً أو إلى شماله ، فيكون على حاجبه الأيمن أو الأيسر ولا يصمد له صمداً ، مع ما هو معلوم من مشروعيتها ؛ فكيف بمن يعمد ويصمد إلى العلم وعموده ويقف أمامه على هيئة معينة؟!).هـ. وأما الشيخ الألباني فقد سُئل السؤال ذاته فقال في جوابه ما نصه: (* السؤال: ما حكم الوقوف أمام العلم؟ وما حكم الكف عن الحركة والانتصاب للعلم عند النشيد الوطني؟ * الجواب: هذه - ولا شك - من التقاليد الأوروبية الكافرة وقد نهينا عن تقليدهم بمناهي عامة وخاصة ، ولا يجوز لأي دولة مسلمة حقاً أن تتبنى شيئاً من تقاليد الكفار! لكن الأمر يعود إلى من كان له الخيرة في ألا يسمح بذلك ، ولا شك أن الحاكم المسلم الذي ليس فوقه حاكم في الدنيا ، هو الذي يستطيع أن يغير ويبدل هذه التقاليد والعادات الكافرة بتقاليد وعادات إسلامية ، أما من كان موظفاً أو كان جندياً ، ولا يستطيع إلا أن يتبع هذا النظام المنحرف عن الإسلام ، فهذا يُظْهِرُ مراتبَ الناسِ ، على حد قوله عليه السلام: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان). فنحن نعلم أن مثل هذه المشاكل يقع الشيء الكثير منها في بعض البلاد الإسلامية ؛ لأنها - كما قلنا - تقاليد أجنبية. مثلاً: في بعض الدول العربية الإسلامية لا يسمح للجندي أن يلتحي ، فالناس على هذه المراتب التي جاء ذكرها في الحديث ، أكثر الناس اليوم عندما يدخلون الجندية يحلقون لحاهم هكذا النظام ، وبعضهم لا يحلقها وإنما هم يحلقونها رغم أنفه ، وبعض آخر - وهذا قليل جداً ، وله أمثلة هنا

في الأردن وفي سوريا - يصمد ويصبر ويلقى العذاب والسجن إلخ ، ثم ينصره الله عز وجل ، فتراه جندياً ملتحياً ، بينما الألوف المؤلفة بدون لحى ، فإذاً القضية لها علاقة بقوة الإيمان في المكلف ، هذا الذي يكلف بأن يحييّ العَلَم هذه التحية غير الإسلامية بلا شك أنه يستطيع ألا يحيي ، لكنه يعلم أن أمامه السجن والتعذيب ، وربما أشياء أخرى لا نعرفها ، فالمؤمن القوي الإيمان يصبر ، ثم ما يكون بعد الصبر إلا النصر كما وعد الله عز وجل المؤمنين ، ولا يسع آخرين - لا يصبرون هذا الصبر - إلا أن يحيوا العلم وقلوبهم منكرة لهذه التحية ، وهكذا يجب أن نعلم أن هذا منكر ، وأن الذي يضطر إلى القيام به على الأقلّ ينكره بقلبه ؛ لأنه (ليس وراء ذلك ذرة من إيمان) كما هو معلوم في بعض روايات الحديث الصحيحة. السائل: وهل مجرد الانتصاب أمام العلم يخِل بالتوحيد؟ الجواب: نعم ، يخل بالإسلام والشريعة والآداب الإسلامية {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}هذا تعظيم أشبه بتعظيم الأصنام ؛ لأن هذا العلم عبارة عن قطعة قماش ، لكن هو التقليد الأوروبي الأعمى مع الأسف الشديد).هـ. وأخيراً تخيلتُ الرجل المحترم الذي حيّر القضاة فحكموا ببراءته لمّا قاس الأمر على جواز الحركة بين يدي الله في الصلاة ، فمن عدا الله يكون من باب الأولى! ولله المثل الأعلى في السماوات والأرض! تخيلته يردّ عليهم بعد اتهام نيته ووطنيته وولائه فيقول:)

عجبــــتُ حتـــى ســـبا صـــوابيَ العجَـــبُ ... والقلــبُ ممــا يــرى بــين الحشــا يجــبُ

فـــي قصـــةٍ أجهـــدتْ أعصـــاب قارئهـــا ... فأصـــبحتْ خلجـــات الـــنفس تحتـــرب

والأمـــر أصـــغرُ مـــن قِيـــام مَحكمـــةٍ ... بـــالحُكم فيـــه! فهـــل جُـــرْمٌ ومرتكـــب؟

فـــيم الإدانـــة منهـــا الـــنفسُ قـــد برئـــتْ؟ ... فمـــا لهـــا فـــي معاصـــي ربهـــا رغـــب!

فـــيم التجنـــي علـــى قلبـــي ونيتـــه ... وهْـــو الـــذي لهـــوى الـــزلات يجتنـــب؟

فـــيم اتهـــامُ أحاسيســـي بمـــا حملـــتْ ... مـــن المعـــاني؟ أمـــا فـــي روســـكم لبـــب؟

فـــيم التلاحـــي عـــن الطـــاغوت عبّـــدكم ... لمـــا يـــراهُ؟ وأيـــن العلـــمُ والأدب؟

جرّمتمـــــوني فقولـــــوا: مـــــا أدلـــــتكم؟ ... وكـــان حبســـي وتـــوقيفي ، فمـــا الســـبب؟

فـــي عـــالم ألـــهَ الأصـــنامَ ، عـــاد بنـــا ... للجاهليـــة ، لـــم يفطـــن لمـــا يجـــب

واســـــتحكمتْ فيـــــه داءاتٌ وأوبئـــــة ... وبـــات مـــن هولهـــا بـــالبؤس يختضـــب

أمســـــى يُعَظـــمُ أوثانـــاً تُجندلـــه ... وللتقاليـــد فيـــه الفـــوز والغلـــب

واســـتحدثتْ بـــدعٌ تُـــزري بعزتـــه ... منهـــا السُـــلومُ وعُـــرفُ الغيـــر والنصُـــب

ألـــم تكـــن لجيـــوش السِـــلم رايتهـــا؟ ... هـــل عُظمـــتْ ليســـود الرمـــز واللقـــب؟

أم وقروهـــا لـــنص فـــوق هامتهـــا ... للـــنص كـــل الـــذي أتـــوْا بـــه احتســـبوا؟

يـــا قـــوم قلبـــي لمـــا أضـــمرتمُ قلـــقٌ ... وجـــرحُ نفســـي مـــن الأحـــوال يلتهـــب

الشـــرعُ فـــي عصـــرنا حِبـــرٌ علـــى ورق ... والمســـلم الحـــق بـــين النـــاس يغتـــرب

ولا بـــــوادر آمـــــال تطمئننـــــا ... أنـــا مِـــن النصـــر والتمكـــين نقتـــرب

ضـــاعتْ ممالكنـــا ، والمجـــدُ زايلنـــا ... والـــدارُ عربـــد فيهـــا اللهـــو واللعـــب

وضـــاع سُـــؤدَدُنا ، حتـــى اســـتهان بنـــا ... أعـــداءُ مِلتنـــا ، وبئســـتِ العُصُـــب!

كنـــا جهابـــذة فـــي كـــل مُعتـــركٍ ... والـــدارُ تشـــهدُ والتـــاريخ والكتـــب

ومـــا اســـتكانت لبلوانـــا عزائمنـــا ... ولا اســـتكنا لمـــا تـــأتي بـــه النـــوب

نحـــنُ المغـــاويرُ فـــي حـــرب وفـــي سَـــلم ... وتشـــهدُ الخيـــلُ والأســـيافُ واليلـــب

لـــم نقبـــل الضـــيم فـــي ســـر ولا علـــن ... ولـــم نكـــن لحقـــوق الغيـــر نغتصـــب

واليـــوم فـــي عَلـــم ظلمـــاً تحـــاكمُني ... وتلـــك ســـابقة دهيـــا لهـــا العجـــب!

حرّكـــتُ ســـهواً يـــدي ، فصـــرتُ مُتهمـــاً ... وســـاورَتْ فعلتـــي الشـــكوك والريـــب

وقـــال قـــومٌ: يُعـــادي عامـــداً عَلمـــاً ... إليـــه – بـــين جميـــع الخلـــق - ينتســـب

ولا يحـــب بـــلاداً فضـــلها عَمـــمٌ ... عليـــه ، هـــل يـــا تـــرى أصـــابه العطـــب

وقـــال قـــوم: عميـــلٌ لا اعتـــدادَ بـــه ... وفـــي النقـــاش لـــدى التنظيـــر يضـــطرب

حتـــى إذا اتفقـــتْ فـــي الشـــر كِلمـــتهم ... تعقبـــوني ، وكـــان الحكـــمُ مـــا طلبـــوا

حُوكِمـــتُ ظلمـــاً ، بـــلا جُـــرْم ولا خطـــإ ... وعـــن مُحـــاكمتي كـــم ألفـــتْ خطـــب!

واســـتؤنف الحكـــمُ ، والقضـــاءُ أنصـــفني ... وزالـــتِ الشـــبَهُ الرعنـــاءُ والحُجُـــب

والله أســـعفني بالنصـــر مؤتلقـــاً ... والســـحرُ أصـــبح فـــوق الكيـــد ينقلـــب

ســـبحان مَـــن ينصـــرُ المظلـــوم ، ينصِـــفه ... (لـــو بعـــد حـــين) يُلبـــى عنـــده الطلـــب!

فبُهت الذي كفر!

(سأل بعض الأساقفة القاضي أبا بكر الباقلاني – رحمه الله – وذلك بحضرة ملك الروم ، فقال: ما فعلت زوجُ نبيكم؟ وما كان من أمرها فيما رُميت به من الإفك؟ فقال الباقلانى: امرأتان ذكرتا بسوء: مريم وعائشة فبرّأهما الله عز وجل. وكانت عائشة ذات زوج ولم تأت بولد. وأتت مريم بولد ولم يكن لها زوج. وكلاهما بريئة مبرّأة مما قيل فيهما. فإن تطرّق في الذهن الفاسد احتمالُ ريبة إلى هذه (أي عائشة) فهو إلى تلك (أي مريم) أسرع ، وهما بحمد الله تعالى منزهتان من السماء بالوحى. (يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) ، (إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم...) فبُهت الذي كفر وخاض. أقول: إن كنت أنسى فلا أنسى أبداً الأم العظيمة حنة بنت فاقوذ (امرأة عمران) عندما نظرت طائراً يزق فرخاً له ، فاشتهت الولد ، فدعت الله فاستجاب لها. وسمتها (مريم) في نفس اليوم. (وهذا شرع الذين قبلنا ، يؤيده من شرعنا ما ثبت عند البخاري ومسلم – قال: (وُلد لي الليلة ولدٌ سميته باسم أبي إبراهيم) وفي البخاري أن رجلاً قال: يا رسول الله ، ولد لي الليلة ولد ، فما أسميه؟ قال: سمه عبد الرحمن. ثم أردفت امرأة عمران وقد ولدت بنتاً: وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم. أكتب أحيي القاضي الباقلاني ذلك الإمام المجاهد الفذ العبقري ، وأحيي العظيمتين البريئتين مريم وعائشة! وشكرَ الله للباقلاني دفاعه وذوده عن البريئتين الطاهرتين! (إِنَّ الَّذِينَ جَآؤُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرّاً لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلّ امْرِىءٍ مِّنْهُمْ مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىَ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ.) قال ابن كثير في تفسيره: (هذه العشر آيات كلها نزلت في شأن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها حين رماها أهل الإفك والبهتان من المنافقين بما قالوه من الكذب البحت والفرية التي غار الله عز وجل لها ولنبيه صلوات الله وسلامه عليه ، فأنزل الله تعالى براءتها صيانة لعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: {إن الذين جاؤوا بالإفك عصبة منكم} أي جماعة منكم يعني ما هو واحد ولا اثنان بل جماعة ، فكان المقدم في هذه اللعنة عبد الله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين ، فإنه كان يجمعه ويستوشيه ، حتى دخل ذلك في أذهان بعض المسلمين فتكلموا به ، وجوزه آخرون منهم ، وبقي الأمر كذلك قريباً من شهر حتى نزل القرآن ، وسياق ذلك في الأحاديث الصحيحة. ونهايته أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر ، فدخل فقال: يا عائشة «إن الله تعالى قد أنزل عذرك». فقالت: بحمد الله لا بحمدك ، فقال لها أبو بكر: تقولين هذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: نعم. قالت: فكان فيمن حدث هذا الحديث رجل كان يعوله أبو بكر فحلف أن لا يصله ، فأنزل الله: {ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة} إلى آخر الآية ، فقال أبو بكر: بلى فوصله. تفرد به البخاري دون مسلم من طريق حصين).هـ. والحقيقة أننا اليوم بحاجة ماسة إلى أمثال الباقلاني لمواجهة الهجمة الشرسة التي طالت ثوابت الإسلام فضلاً عن دقائقه! تلك الهجمة التي ليس يصمد لها ملايين المرتزقة اليوم! ذلك أن المرتزقة ليس يهمهم إلا ما يدخل جيوبهم من المال. ومن هنا كان عطاؤهم على قدر ما يحصلون عليه من المال. أما قضايا الإسلام والذود عنه وعن شعائره وشرائعه ، فهم أبعد ما يكونون عنه لثقل التكاليف عليهم من جهة ولجهلهمُ المطبق من جهة أخرى. والله المستعان عليهم وعلى من يدفعون لهم. وأراح الله الإسلام وأهله منهم!)

بريئتـــان: فـــذي شـــمسٌ ، وذي قمـــرُ همـــا - مِـــن المؤمنـــات - الســـمْعُ والبصـــرُ

عفيفتـــان: فـــذي العفـــافُ ديـــدنُها وتلـــك عفتهـــا - فـــي الأرض - تنتشـــر

نقيتـــان: فـــذي النقـــاءُ طابعُهـــا وهـــذه بنقـــاء القلـــب تشـــتهر

حصـــناوتان: فـــذي حصـــانة شـــمختْ وتلـــك بالحُصـــن - بـــين الخلـــق - تفتخـــر

كريمتـــان: فـــذي جـــودٌ يلـــي كرَمـــاً وبـــذلُ تلـــك لنشـــر الخيـــر مُـــدّخر

شـــريفتان: فـــذي قـــد عـــزّ مَحتِـــدُها وأصـــلُ هاتيـــك فـــي البُطـــون مُعتبـــر

فقيهتـــان: لـــذي فـــي الفقـــه مدرســـة وتلـــك يســـألها مَـــن بـــالتقى ظفـــروا

بهيتـــان: فـــذي البهـــاءُ طلعتُهـــا وهـــذه حســـدتها الأنجـــمُ الزهُـــر

ذكيتـــان: فـــذي الـــذكاءُ يغبطهـــا وعِلـــمُ تلـــك لـــه الـــرواة والســـير

صـــبورتان: لـــذي صـــبرٌ تتيـــهُ بـــهِ وتلـــك - فـــي شـــدة الـــبلاء - تصـــطبر

تقيتـــان: فـــذي التقـــوى ســـجيتها وقلـــبُ تلـــك بتقـــوى الله مُعتمـــر

صـــوامتان: فـــذي – بالصـــوم - عابـــدة وتلـــك غَمتهـــا بالصـــوم تنجبـــر

قوامتـــان: فـــذي تبيـــت قائمـــة وتلـــك دمعتهـــا - فـــي الليـــل - تنهمـــر

وحيّتـــان ، وإن صـــاح الـــردى بهمـــا وشـــاهدي - فـــي كتـــاب الله - يبتشـــر

رضـــيتان: فـــذي الرضـــا جبلتُهـــا وهـــذه - برضـــا الـــرحمن - تـــأتمر

حييّتـــان: فـــذي الحيـــاءُ منهجُهـــا وهـــذه بالحيـــا تســـمو وتنتصـــر

وقمّتـــان: فـــذي الجـــوزاءُ مســـكنُها وبعـــض إيـــوان تلـــك الشـــمسُ والقمـــر

مَـــن مثـــل (مـــريم) فـــي ديـــن ، وفـــي ورع؟ قـــد صـــح عنهـــا الصـــدى والخُبـــر والخَبـــر

مَـــن مثلهـــا فـــي أريـــج الطهـــر صـــائنةً عِرضـــاً تحِـــنّ لـــه الأصـــدافُ والـــدُّرر؟

مَـــن مثلهـــا ، وســـنا التقـــوى يُزينهـــا وتشـــهد الآي فـــي القـــرآن والسُّـــور؟

صِـــدّيقةً فـــي بنـــي إســـريل مـــا عملـــتْ بمثـــل طاعتهـــا بـــدوٌ ولا حضـــر

عظيمـــةً مَجّـــدَ التـــاريخُ ســـؤدَدُها جلـــت مناقبُهـــا فـــي كُتْـــب مَـــن ذكـــروا

جليلـــةً القـــدر فـــي طبـــع ، وفـــي نســـب كأنهـــا دوحـــة يلْفهـــا الثَمـــر

لله قـــد نُـــذِرتْ فـــي بطـــن والـــدةٍ وأمـــرُ نشـــأتها علـــى التَّقـــى قَـــدرُ

و(بنت فاقوذ) - في الإسلام - رائدةٌ ... ويُستجاب الدعا ، والذنبُ يُغتفر

وأهلها - في اتباع الحق - قد نشطوا ... قومٌ - على ملة التوحيد - قد فَطروا

لمّا رأت طائراً يزقّ فرخاً له ... دعت مليك الورى ، ولفظها عَطر

هبْ لي غلاماً ، ومَن سواك يرزقني؟ ... يكون سِلماً لنا ، وحربَ مَن كفروا

مُحَرراً عابداً في بيت خالقه ... وقد نذرتُ ، وأوفي مِثلَ مَن نذوا

و(حنةَ) ولدت أنثى ، لذا سألت: ... هل تستوي البنتُ - في الميزان- والذكر؟

وزوجُ عمران سَمّتْ (مريماً) ، ودعتْ ... رباً فضائله تُرجى وتُنتظر

أعيذها ، وأعيذ كل مَن ولدتْ ... بالله ، فهْو على ما رُمتُ مُقتدر

جل المليكُ ، تعالى ، ليس يعجزه ... شيئٌ ، وكل الورى – إليه - تفتقر

تقبّل الله - في الأسحار - دعوتها ... وزال - عن بنتها - الإعسارُ والضرر

وأنبتتْ مريمُ العذراء في سَعة ... مثل البذور إذا ما عمها المطر

ونورتْ ظلمة المحراب سجدتُها ... والرزقُ فاض ، وفاضت عندها العِبر

الله أكبرُ ، والبتولُ تُعلنها ... من عند ربيَ ، خيرٌ ليس يَستتِر

والله يرزقُ مَن يشاء تكرمة ... وعنده جنة مِن تحتها النّهر

عقبى الذين اتقوا بنيةٍ صدقتْ ... وعنده للذين استكبروا (سقر)

وليس يظلم رب الناس مِن أحدٍ ... والظالمون همُ ، وظلمهم أشر

يا ليت شعري إذا ما (مريمُ) انتبذتْ ... من أهلها بُقعةً في الأرض تبتشر

وبعدها اتخذتْ حجابَ خلوتها ... يشوقها الذكرُ والتسبيحُ والفِكَر

وجاءها الروحُ لم تشعر بجيئته ... حتى رأته ضُحىً ، كأنه البَشَر

قالت: أعوذ بربي منك واثقة ... من نصره ، إنني والله أختبر

إن كنتَ حقاً تقياً لستَ تقربُني ... بسوء فعل ، فإن القلبَ ينفطر

فقال: إني رسول الربِّ أرسلني ... حتى يكون غلامٌ منكِ مُنتظر

يُكلم الناس في مهد وفي كِبَر ... يزيده شرفاً على الورى الكِبر

والمعجزاتُ على يديه جارية ... جهراً ، وتشهدها الآصالُ والبُكر

ويلمس الأكمه المحزون يُبْرئهُ ... ويُمسك الأبرصَ المكروبَ يزدهر

ويُصبح الطين طيراً إصر نفختهِ ... يطير حُراً له إذ يغتدي صُور

ويَضرب المَيْت كي يحيا يكلُمهم ... ويُنبئُ الناس عما تحتوي الدُّوَر

وكل هذا بإذن الله خالقه ... وقبله قد خلت في العالم النّذر

مسيحُ حق له شأنٌ ومنزلة ... بذكره تُطرَبُ الأسماعُ والسِّير

فقالت المريمُ العصماءُ مُنكرةً ... في لهجةٍ شابها الذهولُ والذُعر

أنى يكون وما مثلي بداعرةٍ ... كلا ، وما مسني كزوجةٍ بَشر؟

فقال جبريل: لا تأسَيْ ولا تهني ... أمرُ المليك ، فهل من أمره وَزر؟

إن المسيح لكل الناس آيتهم ... ورحمةً ساقها للخلق مُقتدر

والأمرُ بُت ، فلا خيار يَعْقبهُ ... والحَمْلُ كان فلا حُزنٌ ولا كدرُ

حتى إذا ما أتى المخاضُ جندلها ... والنخلة انطلقتْ في التو تعتذر

إذ الجريد علا ، والجذعُ جلمدة ... والظل في حِزم الأكمام مُنحسر

والليفُ يُحْصنها ، وليس يبرحُها ... والطلعُ عال ، وعز النفعُ والثَمر

فقالت المريم الزهراء مشفقةً: ... يا ليت قومي لإسمي قبلُ ما ذكروا

ثم المسيحُ أتى يقولُ: لا تهني ... يوماً ، ولا تحزني ، وتحتكِ النّهر

هُزي إليك بجذع تحصدي رُطباً ... هيا كُلي واشربي ليذهبَ الخطر

قولي: نذرتُ لربي دون مَضجرةٍ ... صوماً إذا جاءتِ الأنثى أو الذكر

وأعلمي الكل أن الصوم فائدةٌ ... إن اللسان عن الكلام مُعتذر

وبعدُ جاءت - إلى الأقوام - تحمله ... قالوا: نُكلمُ مَن في المهد مؤتزر؟

حتى أشارت إلى (المسيح) عامدة ... فقال: إنيَ عبد الله يا بشر

فلتعبدوا الله رباً واحداً أحداً ... قد استقام بذا الطريق ، فائتمروا

والأم صدِّيقةَ في أوج عزتها ... كم في دروب التَّقى تسعى وتبتدر!

يا (مريمَ) النور أنت الطهر يُتحفنا ... وإن شائنكِ بالحقد ينتحر

عليكِ من ربك الرضوانُ أجمعُهُ ... ورحمة الله والغُفران والبُشُر

وأرجعُ الآن مختاراً لـ (عائشةٍ) ... أروى القصيد بما قد كنتُ أفتكر

أعطر الشعر مزهُوّاً بسيرتها ... نعم التذكرُ والتذكيرُ والذكر!

فالطهرُ والجودُ والسراءُ تعرفها ... والفصلُ في القول والإقدامُ واليُسُر

كل القبائل والأصقاع تعرفَها ... وفضلُها أبلجٌ ، وليس يندثر

هي البريئة رغم الزور يلصقهُ ... بها الروافضُ ، بئس الجوقة الغجر!

رغم النصارى ومَن يدعو دعايتهم ... هي النقاءُ زها ، رغم الألى فجروا

يا عائشَ الطهر ، يا سلوى محمدنا ... يا من إليك يحنُّ النور والعُطر

فداكِ نفسي ، وروحٌ لستُ أملِكُها ... ولا أرى علمكِ الفياضَ يُحتضر

أسُلُّ عِرضكِ مِن أضغان شرذمةٍ ... تضاءلتْ عندها المَغول والتتر

أراكِ - رغم أطيط الكيد - باسقةً ... وتشهد الدارُ والأجيالُ مَن غدروا

وحادثُ الإفك في ديوان سُنتنا ... تاجٌ ترصّعُه الأحجارُ والدُّرر

وسورةُ (النور) تهدي مَن يلوذ بها ... عند الخلاف ، ففيها الدرسُ والعِبر

إليكِ عاد الألى نبيَهم صحبوا ... كلٌّ بأمركِ يا أماه يأتمر

أرضاكِ ربكِ ما ناحت حمائمُنا ... فوق الغصون وما جاب السما قمر

وصل رب على النبي ما بزغتْ ... شمسٌ ، وما ينع النباتُ والشجر

وانصر شريعتك الغراء ما بقيتْ ... نفسٌ تحاربها مِن الألى كفروا

فهرست القصائد & مسرد موسيقي – (من الأجوبة المسكتة المفحمة)

مسلسل	عنوان القصيدة	البحر	القافية	الصفحة
1	ابتسامات الأسى الملتهب	البسيط	لرثى	2
2	بين الجامع والجامعة	الكامل	بالآلافِ	3
3	الجواب المفحم المبكي	المتقارب	الصائلة	7
4	تغير الحال أم الخال؟!	البسيط	وأحوالُ	10
5	الحجاج تذِله امرأة!	المنسرح	المحنُ	14
6	الحُكم بعد المداولة	البسيط	يجبُ	16
7	فبُهت الذي كفر!	البسيط	والبصرُ	22

تم بحمد الله وتوفيقه وعنايته ورعايته إتمام (من الأجوبة المسكتة المفحمة)

نبذة عن الشاعر

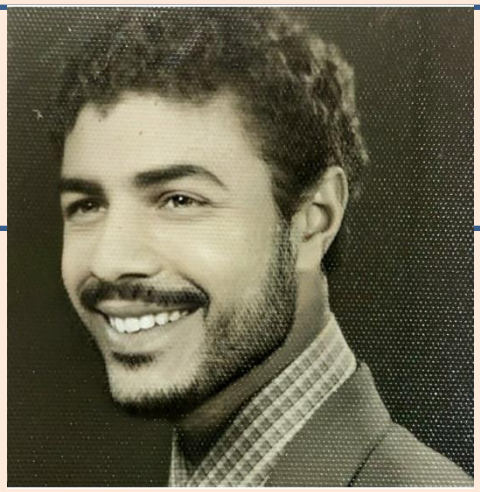

(الشاعر / أحمد علي سليمان عبد الرحيم ، ولد في جمهورية مصر العربية ـ محافظة بورسعيد ـ تقاطع شارعي روس وأسوان ، في يوم 15 / 10 / 1963م. تخرّج في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية ـ جامعة المنصورة ـ مايو عام 1985م. والشاعر بدوي صَعيديٌ قح أباً وجداً وأعماماً من بيت خليفة ـ الكولة ـ مركز أخميم ـ محافظة سوهاج. يدعو في أدبه إلى القيم والأخلاق! معلم لغة إنجليزية ـ لم يُقدمه للناس أحد! وإنما قدمه أدبه وشعره ونثره ونقده بتوفيق الله – سبحانه وتعالى -!

ويمكننا إجمال الكتب والدواوين في هذه القائمة:

أولاً: دواوين الشعر

1 – نهاية الطريق: (ديوان شعر).
2 – عزيز النفس: (ديوان شعر).
3 ـ سويعات الغروب: (ديوان شعر).
4 – القوقعة الدامية: (ديوان شعر).
5 ـ ترنيمة على جدار الحب: (ديوان شعر).
6 – الأمل الفواح: (ديوان شعر).
7 – من وحي الذكريات (1): (ديوان شعر).
8 – الصعايدة وصلوا: (ديوان شعر).
9 – ذل الجمال: (ديوان شعر).
10 – ماسحة الأحذية: (ديوان شعر).
11 – دموع التصبر: (ديوان شعر).
12 – عتاب وشكوى: (ديوان شعر).
13 – فأعِضُّوه ولا تكنوا: (ديوان شعر).
14 – الشعر مسبحتي وتغريدتي: (ديوان شعر).
15 – غادة اليمن: (ديوان شعر).
16 – عزة الخير: (ديوان شعر).
17 – منار الخير: (ديوان شعر).
18 – غربة وحَربة وكُربة: (ديوان شعر).
19 – الطبيبتان: (ديوان شعر).
20 – عجبتُ من قدرة الله تعالى: (ديوان شعر).
21 – أعلام الأرض المقدسة: (ديوان شعر).
22 – كالقابض على الجمر: (ديوان شعر).
23 – من وحي الذكريات (2): (ديوان شعر).
24 – خانك الغيث: (ديوان شعر).

ثانياً: الكتب الأدبية

1 ـ قراءة أسلوبية في شعر الصحابي الجليل المخضرم: حسان بن ثابت الأنصاري (رضي الله تعالى عنه).
2 – قراءة أسلوبية في شعر أحد أغربة الجاهلية: عنترة بن شداد العبسي.
3 ـ السيرة والمسيرة (دراسة نقدية لحياة التابعية الأميرة: زبيدة بنت جعفر بن المنصور) (رحمها الله).
4 ـ ترجمة الشاعر أحمد علي سليمان عبد الرحيم.
5 – ثلاثمائة سؤال وجواب في سيرة النبي – صلى الله عليه وسلم -!
6 – إن من الشعر حكمة! (مجموعة من الأبيات الشعرية لآخرين تأثرتُ بها في حياتي العملية)

ثالثاً: قصائد ذات شأن

1 – الشاعر ليس نبياً ليكون شعره وحياً!
2 – القاتل البطيء (التدخين)
3 – بين شوقي وحافظ!
4 – ثاني اثنين إذ هما في الغار
5 – عُمَير بن وهب الجمحي – رضي الله عنه -.
6 – لو كان له رجال! (سيرة الحاجب المنصور)
7 – من أجل زوجي!
8 – هشام الشريف (القاضي المصري الرحيم)
9 – فرانك كابريو (القاضي الأمريكي الرحيم)
10 – يا ليل الصب متى غده! (معارضة للقيرواني)
11 - يزيد بن معاوية (ما له وما عليه)
12 – رباعيات الخيام اليمنية (معارضة لعمر الخيام)
13 – ابتسم! (معارضة لإيلياء أبو ماضي)
14 – إبراهيم مصطفى صديقاً وصهراً
15 – أبو غياث المكي – رحمه الله –
16 – أتيناكم! أتيناكم!
17 – أحمد الجدع مؤرخاً وشاعراً ونحوياً وناقداً
18 – أستاذي قال لي! (عريف الكُتاب – رحمه الله -)
19 – قراءة في أوراق الماضي (القصيدة الوحيدة من شعر التفعيلة)
20 – أسماء الله الحسنى
21 – الآن طاب الموت (السلطان سليمان القانوني)
22 – التلون أخو النفاق من الرضاعة
23 – موقع (الديوان) منتجع الشعراء
24 – (الزاهية) تحدثنا عن نفسها
25 – أبجديات شعرية
26 – الشعر رحِمٌ بين أهله
27 – الله يرحمُ مُزنة
28 – رسالة شعرية إلى أم يوسف
29 – امتَهنوا فما امتُهنوا! (علماء السلف رحمهمُ الله)
30 – تراني عندما أرى لحيتك!
31 – لا فضّ فوك يا دكتور بدر العتيبي!
32 – بُردة أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –
33 – بردة عائشة بنت أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما –
34 – بردة عثمان بن عفان – رضي الله عنه –
35 – بردة علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

36 – بردة عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –
37 – بردة فاطمة بنت محمد – رضي الله عنها –
38 - بكائية إسماعيل علي سليم (فقيد التربية والتعليم)
39 – نعم الميّت ، ونعمت المِيتة! (رثاء فقيد الأزهر الشريف)
40 – تحية رقيقة إليك يا غدير!
41 – تحية أهل الشعر في جروب (أهل الشعر)
42 – تغير الحال أم الخال؟!
43 – تلميذي البار شكراً!
44 – تيس يرث نعجة! (جيء به محللاً فورثها)
45 – ثلاثة أقمار وأنت رابعتهن! (رؤيا عائشة)
46 – جاز المعلم وفه التبجيلا! (معارضة لشوقي)
47 – حادي القلوب (ظفر النتيفات)
48 – حبيبتي أقبلتْ! (معارضة لجاءت معذبتي لابن الخطيب)
49 – حرامية الشعر!
50 – حنين القلب (رثاء الشيخ عبد الباسط عبد الصمد)
51 – حنين بقلبي (معارضة للعشماوي)
52 – خانك الغيث (معارضة للسان الدين بن الخطيب)
53 – رثاء الدكتور الشربيني أبو طالب (معارضة لشوقي)
54 – رثاء الحاجة فاطمة (أم زكريا مجاهد)
55 – رسالة إلى دائنة!
56 – رضيعة الحاوية (رماها أبوها رضيعة فنفعته في كبره)
57 – رفقاً بنفسكِ يا صاحبة الدموع (عائشة – رضي الله عنها -)
58 – رفيدة بنت سعد الأسلمية – رضي الله عنها –
59 – سلطان المجنوني (رائد القصة الهادفة)
60 – سمية بنت خياط – رضي الله عنها –
61 – سنسافر أنا والكتب (عبد الرشيد صوفي)
62 – ضحية تعتب على قاتلها (بعد استشراء ظاهرة قتل البنات)
63 – طبت حياً وميتاً يا أبتاه!
64 – طبت حياً وميتاً يا رسول الله!
65 – طبيب الغلابة (الدكتور محمد المشالي – رحمه الله -)
66 – ظلم الشقيقتين (كفلهما صغيرتين وخذلتاه في الكبر)
67 – عاشقٌ عزيز النفس (معارضة لقصيدة نزار قباني: يا من هواه)
68 – موقع (عالم الأدب) مأوى الشعراء
69 – عجبتُ للنذل
70 – عجبت من قدرة الله تعالى! (معارضة لقصيدة: عجبتُ لا تنتهي)

71 – غادة اليمن (معارضة لغادة اليابان لحافظ)
72 – وربما حار الدليل!
73 – يا جارة الوادي اليمنية (1 & 2) (معارضة لشوقي)
74 – لصوص القريض
75 – لقاؤنا في المحكمة
76 - لوعة الرحيل
77 - مسألة كرامة (تعريب تبيني صدق لحامد زيد)
78 – كفى تبرجاً وقبحاً (معارضة لقصيدة: أفوق الركبتين للخوري)
79 – مصابيح الدجى (علماء السلف – رحمهمُ الله -)
80 – مكتبة نور مأوى الأدباء والعلماء والشعراء
81 – منار الخير (هدية لجمعية حماية اللغة العربية)
82 – ميلاد أمة بميلاد نبيها (معارضة لقصيدة شوقي: ولد الهدى)
83 – هذا بعض ما أعيش! (معارضة لقصيدة الأميري: أين الضجيج؟)
84 – الأطلال اليمنية (1 & 2) (معارضة لقصيدة الأطلال لإبراهيم ناجي)

رابعاً: المجموعات الشعرية

1 – الغربة سلبيات وإيجابيات
2 – إلى هؤلاء أتكلم!
3 - آمال وأحوال
4 – أمتي الغائبة الحاضرة
5 – أنات محموم وآهات مكلوم
6 – أوبريت هيا إلى العمل (أوبريت غنائي للأطفال)
7 – تحية شعرية والرد عليها
8 – رمضان شهر الخير والبركة
9 – عندما لا نجد إلا الصمت
10 – يا أماه ويا أختاه كفا الدمع!
11 – بيني وبينك!
12 – تجاذبات مع الشعر والشعراء
13 – دموع الرثاء وبكاء الحُداء (1 & 2)
14 – رجالٌ لعب بهمُ الشيطان
15 – رسائل سليمانية شعرية
16 – شخصيات في حياتي! (1 & 2)
17 – شرخ في جدار الحضارة
18 – شريكة العمر هذي تحاياك! (أم عبد الله)
19 – ضدان لا يجتمعان: الشهامة والنذالة (1 & 2)
20 – عندما يُثمر العِتاب
21 – فمثله كمثل الكلب!

22 – قصائد لها قصص مؤثرة (1 : 10)
23 – كل شعر صديق شاعره
24 – مساجلات سليمانية عشماوية
25 – مراودة ومعاندة (بين نذل وزوجة أخيه المسافر)
26 – الأميرة زبيدة بنت جعفر بن المنصور – رحمها الله –
27 – الزاهية تحدثنا عن نفسها (مسرحية شعرية من عشرة فصول)
28 – الشهادة خيرٌ من النفوق!
29 – الصبر تِرياق العلل والداءات
30 – الصعيد مهد المجد والسعد
31 – الضاد بين عدو وصديق
32 – العيد السعيد جائزة الله تعالى
33 – الغربة دُربة على الطريق
34 – الغيرة غير القاتلة
35 - القصيدة ابنتي
36 – اللغة العربية وصراع اللغات
37 – اللقيط برئٌ لا ذنب له!
38 – المال والجمال والمآل
39 – المشاكل الزوجية توابل الحياة (1 & 2)
40 – المعلم صانع الأجيال
41 – الوحدة بر الأمان (مسرحية من فصل واحد)
42 – اليُتْم غنمٌ لا غرم
43 – أمومة وأمومة
44 – أهازيج بين الشعر والشاعر
45 – أهكذا تكون الصداقة يا قوم؟!
46 – أهكذا يُعامَل الشقيقُ يا هؤلاء؟!
47 – بين الفتنة والبطنة!
48 – بين هندٍ وزيد!
49 – جيران وجيران!
50 – رب ارحمهما كما ربياني صغيرا! (شاعر يرثي أبويه)
51 – عزة الخير (أم عبد الله)
52 – فداك أبي وأمي ونفسي يا رسول الله!
53 - قصائدي القصيرة المشوقة (1 & 2)
54 – مدائح إلهية شعرية

خامساً: الكتب الإنجليزية

1. Proofreading Drills (1-12)

2. Reading Drills (1-50)

3. Reading Quizzes (1-111)

4 – Airborn (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

5 - Allied with Green (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

6 - Conversation Skills

7 - Correction Exercise (1-100)

8 - Frederick Douglass (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

9 - Grammar Tasks (1-77)

10 - Harriet Tubman (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

11. Kensuke' s Kingdom (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

12. Punctuation Tasks (1-56)

13. Reorder Quizzes (1-34)

14. Two Legs or One (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

15. Writing Practices (1-76)

16. Eleanor Roosevelt (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

17. Roughing It (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

18. Raymond's Run – Toni Bambara

19. Clean Sweep (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

20. The Treasures of Lemon Brown (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

21. O' Captain! My Captain! (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

22. The Ransom of Red Chief (Story Analyzes with Vocabulary Drills)

In addition to hundreds of social essays to enrich the students backgrounds in English and make them love English! & 77 Translation Passages!